قضية الحمار

عمر عبد الهادي أحمد عبد الهادي

في يوم قرر صاحب الحقل السفر بحرا، وترك حماره في الحقل، فأقامت الحيوانات حفلا كالمعتاد.

فقام الحمار وصاح فيهم:

- لا تقام الحفل قبل أن أرد حقي في كرامتي، فاسمعوا شكوتي وحجتي.

وبدأ يأكل البرسيم حتى يعتدلوا.

قالوا: لمن ترضى الحكم فيك؟

قال: أقول شكوتي وأختار منكم من يحكم وأرضى بحكمه.. يقول صاحبي لابنه عند كل مكروه أو عيب: يا حمار، فكيف، وأنا لا أصيب مكروها؟ قل لي يا جمل، ألا تراني صبورا مثلك؟

قال الجمل:

- الصبر على شيء طول البال و أنت يا حمار تهرب بعيدا أو تهرع لمسكنك في وسط الطريق إن أفلت صاحبك الحبال.

و الصبر لاستيفاء الخير ونبذ التهور والأذى وأنت يا حمار حدوتك ترفس وجه صاحبها كلما واتتك فرصة كأن وقف خلفك لتنظيف غوطك أو كرهت قيادته واستندت على قائمتي خلفيتك و هوى، فلا أراك إلا بليدا متبلدًا.

قال الحمار:

لا أرضى بحكمك ولا شهادتك يا كبير الجثة ممتلك السنام،

انخفضَ الحمار وأكل برسيما وقام.

-فقل لي يا خروف ألا تراني ذكيا، فاحفظ الطريق من مرة.

قال الخروف:

-الذكاء شغف وطموح للاكتشاف، أما أنت فتغلق بصيرتك عن غير بيتك وما له من أوصاف. فهل ترى هذا ذكاء، ام غباءٌ يوجب لصاحبك الاستغلال؟

و ألا يكفيك غباء مقاطعة الحفل..في غياب صاحب الحقل؟!.

قال الحمار: -لا أرضى بحكمك يا خروف، يا مذبوحا على العيد بكل حال. قل لي يا كلب الحقل، ألا ترى أني مطيع وفيٌّ لصاحبي؟

نبح الكلب وقال:

عند عودتك من الحقل يطلب صاحبك الانحياد عن المسار، فتعاند و تنهق و تتقافز وقد تسقط الأحمال.

قاطعه الحمار: يكفيك ما قلت. أتظن نفسك وفيّا؟ وأنا أدافع عن السبّ لي ولك أيها المهان على كل لسان. فلا أرضى بحكمك يا كلب. ويلاً! قد خُدعت فيك يا أحمق المكان.

ثم انخفض الحمار وأكل برسيما وقام:

-قل لي يا خيل الحقل و فرس الحروب ألستُ وفيا؟

قال الحصان: يا حمار أنا لا أراك تفرق بين صاحبك و اللص عند سحب حبلك أو امتطاء ظهرك، والوفاء طبع لم تألفه ولا أراك غير مستسلم تخشى الأذية،فلا تتظاهر الوفاء.

نهق الحمار بأعلى ما عنده:

-يا غنم الحقل يا أبقار.. كفاكم حقدا عليّ لأني ذُكرت في القرءان ٥ مرات.

قال الجمل:

أنكر الأصوات

وقال الحصان:

ذُكرتُ معك للركوب والزينة

وذُكرتَ وحدك في الاستنفار والجبن

وقال الكلب:

وتحمل الأسفار ولا تفهمها

قال الحمار:

وذُكرتُ آية للعزيز في إعادة الخلق

،وحملت الأنبياء في نقل الرسالة وحملت قميص يوسف وأنا قليل المؤنة ضعيف الحيلة قليل الكبر والخيلاء فما لي لا أرى تقديرا؟

و أدمع الحمار..

نظر الجمل والحصان والكلب لبعضهم البعض ثم اعتذروا واحدا تلو الآخر.

ثم ذكر الجمل: ما قصدنا بقولنا أن نبكيك.

قال الحمار: علام أبكي؟ دخلت غِلّة (طعام الحمار) في عيني فأدمعت.

قال الجمل: البلادة طبع لا يُزاح.. شكرا لك قلبي استراح، و ضحك الجميع.

ما ظُلم الحمار أو أُهين بل نُصف بالمزايا والعيوب ورضي الحمار، وانخفض أكل برسيما وقام...

انتهت

***